التَّارِيخُ: 11.12.2020

بِسْـــمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِى الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلٰى ذَهَابٍ بِهٖ لَقَادِرُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا.

الْمَاءُ: هُوَ مَصْدَرُ الْحَيَاةِ وَالشِّفَاءِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ "الْمَاءَ" هُوَ أَحَدُ النِّعَمِ الْأَكْثَرِ قِيمَةً وَالَّتِى وَهَبَهَا لَنَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ. وَبِتَعْبِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ "وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَىْءٍ حَيٍّ"[1]، وَكُلُّ حَيٍّ يَعِيشُ حَيَاةً مُرْتَبِطَةً بِالْمَاءِ. فَالْمَاءُ هُوَ مَصْدَرُ حَيَاتِنَا وَبَرَكَةٍ لِتُرَابِنَا. وَإِنَّ صِحَّةَ أَبْدَانِنَا وَنَظَافَتِهَا وَالرَّحْمَةَ وَالْجَمَالَ لِبِيئَتِنَا تَأْتِى مَعَ الْمَاءِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ دِينَنَا الْإِسْلَامِىَّ الْجَلِيلَ يَأْمُرُ بِاسْتِخْدَامِ الْمَاءِ بِاعْتِدَالٍ وَبِعَدَمِ الْإِسْرَافِ فِيهِ. فَقَدْ حَذَّرَ رَسُولُنَا الْأَكْرَمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدَ الصَّحَابَةِ عِنْدَمَا رَآهُ وَهُوَ يُسْرِفُ فِى الْمَاءِ أَثْنَاءَ وُضُوئِهِ بِقَوْلِهِ، " **مَا هٰذَا السَّرَفُ**"، وَعِنْدَمَا سَأَلَهُ الصَّحَابِىُّ "أَفِى الْوُضُوءِ سَرَفٌ ؟" أَجَابَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ، "**نَعَمْ ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ**"[2] فَإِنَّ تَحْذِيرَ رَسُولِنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا يُذَكِّرُنَا بِأَنَّ الْمَاءَ هُوَ نِعْمَةٌ ثَمِينَةٌ لَا يَجِبُ أَنْ يَتِمَّ هَدْرُهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ حَتَّى وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ بِقَصْدِ الْعِبَادَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: "**وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِى الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلٰى ذَهَابٍ بِهٖ لَقَادِرُونَ**"[3]

وَجَمِيعُنَا نَعْلَمُ أَنَّ كَنْزًا مِثْلَ الْمَاءِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَدَّرَ بِثَمَنٍ. وَإِنَّهُ إِذَا مَا أَصْبَحَ مَاؤُنَا غَوْرًا فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَأْتِىَ لَنَا بِهِ غَيْرَ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ.

وَبَيْنَمَا هُنَاكَ الْمَلَايِينُ مِنَ النَّاسِ الْيَوْمَ مِمَّنْ يَعِيشُونَ لَهْفَةَ الْحُصُولِ عَلَى قَطْرَةِ مَاءٍ نَظِيفٍ وَعَذْبٍ فَوْقَ هَذِهِ الْأَرْضِ، فَإِنَّ مَا يَقَعُ عَلَى عَاتِقِنَا نَحْنُ هُوَ الشُّكْرُ لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ شُكْرًا كَثِيرًا: "**اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا**"[4]

فَلْنُدْرِكْ قِيمَةَ النِّعْمَةِ وَلْنَتَصَرَّفْ بِوَعْيٍ أَثْنَاءَ اِسْتِخْدَامِنَا لِلْمَاءِ لِمَا يَقْتَضِيهِ هَذَا الشُّكْرُ. فَلَا يَجِبُ أَنْ نُلْقِى بِمُسْتَقْبَلِنَا إِلَى التَّهْلُكَةِ مِنْ خِلَالِ اِسْتِهْلَاكِ مَا يَزِيدُ عَنْ حَاجَتِنَا مِنَ الْمَاءِ. وَلَا يَجْدُرُ بِنَا أَنْ نَقَعَ فِى الْوَبَالِ مِنْ خِلَالِ التَّعَدِّى عَلَى حَقِّ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ الْأُخْرَى.

إِخْوَانِى الْأَفَاضِلُ!

كَمَا تَعْلَمُونَ، فَإِنَّ هُنَاكَ حَاجَةً لِلْمَاءِ وَالْمَطَرِ فِى بِلَادِنَا فِى هَذِهِ الْأَيَّامِ الَّتِى نَمُرُّ فِيهَا بِأَكْثَرِ السِّنِينَ جَفَافًا فِى الْآوِنَةِ الْأَخِيرَةِ. فَإِنَّنِى أَدْعُوكُمْ أَيُّهَا الْجَمْعُ الْكَرِيمُ إِلَى الْمُشَارَكَةِ فِى دُعَاءِ الْاِسْتِسْقَاءِ الَّذِى سَنَقُومُ بِهِ عَقِبَ فَرْضِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ.

---

[1] سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ، الْآيَةُ: 30.

[2] اِبْنُ مَاجَة، كِتَابُ الطَّهَارَةِ، 48.

[3] سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ، الْآيَةُ: 18.

[4] صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الذِّكْرِ، 64.

الْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ